السَّيِّدُ الإِمَامُ المُجَاهِدُ أَحْمَدُ بْنُ عِرْفَانَ الشَّهِيْدُ

أَحْمَدُ الشَّهِيْدُ إِمَامُنَا ، وَانْتِفَاضَةُ بَالاكُوتَ شَرَفٌ لَنَا

الحمدُ للهِ العَزِيْزِ الرَّافِعِ ، وَالصلاةُ وَالسَّلامُ على الحبيبِ الشَّافِعِ ، جَاءَ الحقُّ وَزَهَقَ الباطِل ، فالحمدُ كلُّه لِمَنْ أَنْصَفَ بَيْنَ المقتُولِ والقَاتِلِ .

وأشهد أَنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أَنَّ محمدًا عبده ورسوله ، الصادق الأَمِيْنُ المأْمُوْنُ ، اللهم صلِّ وَسَلِّمْ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين هُم بهديه مستمسكون

، أُوْصِيْ نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ[1]

أَيُّهَا الإِخْوَةُ وَالأَخَوَاتُ ، السَّادَةُ والسَّيِّدَاتُ:

الحَدِيْثُ عَنْ إِمَامٍ فِي الهِنْدِ أَيْقَظَ الأُمَّةَ ، وَكَشَفَ عَنَّا الغُمَّةَ ، ضَحَّى بِحَيَاتِه ، فَانْتَفَضَ الشَّعْبُ مِنْ نَوْمِه ، إِنَّه السَّيِّدُ الإِمَامُ المُجَاهِدُ ، أَحْمَدُ بْنُ عِرْفَانَ الشَّهِيْدُ .

أَيُّهَا السَّادَةُ والسَّيِّدَاتُ:

أَحْمَدُ الشَّهِيْدُ إِمَامُنَا ، وَانْتِفَاضَةُ بَالاكُوتَ شَرَفٌ لَنَا

الثورة الإسلامية في الهند:

---

[1] آل عمران 102

إن تاريخَ الإسلامِ في الهند قديمٌ ، وهناك رواياتٌ تثبتُ أن الناسَ في الهندِ عرفوا الإسلامَ أيامَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبِغضِّ النظرِ عن ترجمةِ بابا رَتَنُ الهندي ، الشيخِ المُعمَّر[2] هناك روايات أن بعضَ الملوكِ في الهند عاينَ معجزةَ انشقاقِ القمر فأسلم ، وبعد ذلك انتشرت دعوةُ الشيخ مالك بن دينار وأمثاله وبدأ الناسُ يدخلون في دين الله أفواجا ، ودخل القائدُ الفذُّ المجاهدُ محمدُ بنُ قاسمٍ ، وجاء الشيخ السيد معين الدين الجشتي إمامُ الطريقة الجشتية ، وحكمَ المسلمون الهند مئات السنين إلى أن سقطَ آخرُ ملوكِ المسلمين النوابُ سراجُ الدولة شهيدا بأيدي الاستعمار البريطاني الغاشم عام 1757 م في معركةِ بولاشي التاريخية.

وأصبحت الهندُ دولةَ معاركَ وخيانةٍ بعد أنْ كانتْ دولةَ محاسنَ وأمنٍ وأَمانةٍ. وأعلنَ الشيخُ العلامةُ المجددُ الإمامُ الشاه عبدُ العزيزِ الدهلوي بنُ الإمامِ وليِّ الله المحدثِ الدهلوي الهندَ دارَ الحربِ، وتقدم خليفتُه السيدُ الإمامُ المجاهدُ أحمدُ بنُ عِرفان الشهيد بتنفيذِ أمرِ شيخهِ فاجتهد وجاهد ، وضَحي بنفسه وماله وقادَ ، حتى قُتل في معركةِ بالاكوت التاريخية عام 1831م[3]

السيد الإمام المجاهد في سطور:

السيد الإمام المجاهد أحمد بن عرفان الشهيد كان من ذرية سيدنا الإمام حسن بن علي[4] رضي الله عنهما ، وكان من خلفاء الإمام الشاه عبد العزيز في التصوف، وُلِدَ صُوفيا وعاشَ صُوفيا واستُشهدَ صوفيا ، بل كانَ الإمامُ المجاهد مؤسسَ الطريقة الصوفية المحمدية السنية ، نعم كان ممن يباعونه على الجهاد من العلماء الشيخُ إسماعيل الدهلوي حفيدُ الإمام الشاه وليِّ الله الدهلوي ، الذي (الشيخ إسماعيل) تأثر بالدعوة السلفية الوهابية شيئا ما ، فالتحق به بعضُ السلفية الذين بايعوا السيدَ الإمامَ المجاهدَ للجهاد وشاركوا

---

[2] الإصابة في تمييز الصحابة / الجزء الثاني / ترجمة 2766 رتن بن عبد الله الهندي

[3] العلماء في السياسة للمؤرخ الباكستاني اشتياق حسين قريشي / صفحة 127 - 172

[4] إذا هبت ريح الإيمان للسيد أبي الحسن علي الندوي باللغة البنغالية / صفحة 12-13

فيه[5] علما بأن السلفية الوهابية أصلا كانوا ضد الجهاد[6] بل كانوا من مؤيدي الاستعمار ، مثلَ الشيخ أحمد رضا خان[8][7] ، وبعد شهادة الإمام وكثيرٍ من أتباعه من العلماء و العامة في معركة بالاكوت التاريخية سيطرَ السلفيةُ الوهابيةُ الحركةَ الجهادية التي قادها السيدُ الإمام المجاهدُ ، واحتُلَّتْ الحركةُ ببركةِ الاستعمار فخالفهم علماءُ الأحناف كما أوضح المؤرخُ البروفيسر والبرلماني الباكستاني اشتياق حسين قريشي في كتابه المعروف " العلماء في السياسة "[9]

وظلَّ الوهابيةُ مسيطرًا الحركةَ الجهادية إلى أن سُمُّوا بأهل الحديث بقرارٍ رئاسيٍّ استعماريٍّ.

وهذه هي نقطةُ الالتباسِ لبعضِ الكتابِ والمشائخ في توجه السيد الإمام المجاهد.

ولعب الدورَ الأساسي المؤرخُ البريطاني الكذاب هانتر في تلبيس الحركة الجهادية التي قادها السيدُ الإمام المجاهد بالدعوة الوهابية في كتابه "المسلمون في الهند" الذي صدر أثناء محاكمة قادة الجهاد في محاكم استعمارية[10] ، هذا المؤرخ الكذاب كتب في كتابه المذكور أن الوهابية العرب لا يؤمنون برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم[11] ، وهؤلاء المتهمون المحاكمون هم الوهابية في الهند للتفريق بين صفوف المسلمين، ونجح الظالم وقُتِّلَ المظلومون، منهم من صُلبَ ومنهم من شُرِّدَ إلى بُحيرة أندمان، وظل بعضُ المسلمينَ ساكتين لأنهم وهابية لايؤمنون برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم !! وللمزيد من المعلومات يرجى مراجعة الكتاب للقريشي

نعم ، كان السيد الإمام المجاهد ضد الخرافات باسم الدين في زمان أصبحت العادات والتقاليد عبادات، والمحدثات والجهالات روحانيات، وفي بقعة أصبح المعروفُ منكرا والمنكرُ معروفاً

---

[5] العلماء في السياسة / صفحة 171

[6] الاقتصاد في مسائل الجهاد لأبي سعيد محمد حسين لاهوري / الجزء الأول / صفحة 25

[7] إعلام الأعلام بأن هندوستان دار الإسلام / الشيخ أحمد رضا خان / صفحة 10 / صبعة دعوت إسلامي

[8] فتاوى رضوية / الشيخ أحمد رضا خان / الجزء الرابع عشر / صفحة 114

[9] العلماء في السياسة / صفحة 171

[10] العلماء في السياسة / صفحة 172

[11] المسلمون في الهند / صفحة 59-60

كُفِّرَ هذا الإمام الجليل المجددُ المظلومُ بدون أي دليل قاطع وبأي برهان ساطع. ظلمه التاريخُ وظلمَه الخونةُ ، سيدٌ إمامٌ مجاهدٌ شهيدٌ ينبغي أن يُكرمُ ، ولكن انقلبَ عليه عُبادُ الدنيا فيطارده التكفيرُ حتى بعد الشهادة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وإلى الله المشتكى

جزى الله خيرا السيد العلامة الندوي:

للسيد العلامة أبي الحسن علي الندوي عدةُ كتبٍ ورسائل في مناقب الإمام السيد المجاهد أحمد بن عرفان الشهيد، يقول في رسالته " ترجمة السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد مجددُ القرنِ الثالث عشر " : أرجو أن يكون السيد الإمام أحمد بن عرفان مجددَ القرنِ الماضي، وأنا على ثقة وبصيرة إن شاء الله. فمنه كان عصرُ النهضةِ الإسلامية وإليه يرجع فضلُ النشأة الحاضرة "[12]

ويقول عنه في كتابه إذا هبت ريح الإيمان: السيد الإمام الهمام حجة الله بين الأنام ، موضح محجة الملة والإسلام ، قامعُ الكفرة والمبتدعين ، وأنموذج الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، مولانا الإمام المجاهد الشهيد السعيد ، أحمد بن عرفان بن نور الشريف الحسني البريلوي، كان من ذرية الأمير الكبير بدر الملة المنير شيخ الإسلام قطب الدين محمد بن أحمد المدني. [13]

ويقول عن جهود الإمام السيد المجاهد الشهيد: فأحيا كثيرا من السنن المماتة ، وأمات عظيما من الإشراك والمحدثات ، فتعصب أعداءُ الله ورسوله في شأنه وشأن أتباعه حتى نسبوا طريقته إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي ولقبوهم بالوهابية [14]

أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِيْنَ

وَيَقُوْلُ الْكَاتِبُ مصطفى الأنصاري :

---

[12] ترجمة السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد مجدد القرن الثالث عشر / صفحة 13

[13] إذا هبت ريح الإيمان / صفحة 13

[14] إذا هبت ريح الإيمان / صفحة 17-18

عندما بدأ الإنجليز في احتلال الهند، ظنوا أنهم لن يواجهوا أي مقاومة من مسلمي الهند، لكن خاب ظنهم فقد خرج لهم المجاهد الشهيد أحمد عرفان.

ولد السيد أحمد بن محمد عرفان في صفر 1201 هـ/ سبتمبر 1786م في قرية من قرى الهند، وتعرف الآن باسم تكية.

وقد نشأ أحمد بن عرفان لأبوين مسلمين ، والتحق وهو في الرابعة من عمره بالكتاب، كما كان محبا للفروسية منذ صباه، ولما كبر أحمد عرفان كان والده قد توفي فاضطر إلى السفر للبحث عن عمل، وفي رحلته التقى بالعالم عبد العزيز الدهلوي فتتلمذ على يديه، وتعلق قلبه بحب الجهاد فالتحق بمعسكر الأمير المجاهد نواب ميرخان حاكم ولاية تونك، وخاض معه حروبًا دامية ضد الإنجليز.

ثم وقعت بين الإنجليز والأمير نواب مصالحة بالرغم من تحذير السيد أحمد بن عرفان له، وفي النهاية تم احتلال ولاية تونك من قبل الإنجليز.

عاد أحمد عرفان بعد احتلال ولاية تونك إلى موطنه متجولا في مدن كثيرة ومتفقدا أوضاع المسلمين وقد ترك تأثيرا عميقا في كل مدينة أقام فيها، وكان السيد أحمد ينتهز هذه الفرص لتوجيه الناس إلى الدين.

وكانت قصة اضطهاد مسلمي البنجاب من طرف طائفة السّيخ المتعاونة مع الإنجليز لها أثرها البالغ للسيد أحمد الشهيد، وحثه على الإعداد للجهاد، وإثارة همم الناس لنصرة إخوانهم.

استجاب لدعوة الشيخ أحمد كثير من الناس والأمراء وجاءه كبار العلماء، وفي جمادي الآخرة 1242هـ/ يناير 1827م اجتمع العلماء والأمراء وبايعوا أحمد بن عرفان ، واختاروه أميرًا لهم، واستطاع أحمد أن يقيم الإسلام في المناطق التي سيطر عليها؛ حيث عَيَّنَ في كل قرية قاضيا ومفتيا، وجِبَاة للزكاة.

وأزال أحمد بن عرفان كثيرا من المنكرات، وأرسل الأمير السرايا والجيوش، وانتصر على طائفة السيخ في معركة (أكورة) بالقرب من مدينة بيشاور، وبث الدعاة للوعظ والدعوة للجهاد.

حاول الإنجليز وقف أحمد بن عرفان، فاستغلوا الحكام التابعين لهم؛ وذلك لإيقاف هذه الحركة عن طريق الإغراءات بالمال أو الولايات؛ فدبروا مؤامرة لقتل القضاة والعلماء الذين كلفهم الشيخ أحمد بن

عرفان كما استطاع الإنجليز التلاعب بعقول بعض المشايخ الذين أفتوا بعدم التعاون مع أحمد بن عرفان.

من أهم المعارك التي خاضها أحمد بن عرفان المعركة التي كانت بينه وبين طائفة السيخ بالقرب من قرية بلاكوت بمدينة بيشاور، وكان الشيخ على أتم استعداد لمواجهة السيخ فنظم جيشه، ووزع الفرق العسكرية، واستعد للمعركة.

وفي صباح 24 ذي القعدة 1246هـ/ 5 مايو 1831م صلى أحمد بن عرفان بالناس ثم نزل إلى ميدان معركة ومعه إخوانه المجاهدون يحيطون به، وكانت المعركة في بادئ الأمر لصالح المسلمين، إلا أن الخيانة كانت لها دور كبير في هزيمة المسلمين واستشهاد أحمد عرفان.

كانت هذه المعركة هي النهاية ليست نهاية الجهاد وإنما كانت نهاية المجاهد العظيم أحمد عرفان الذي قاوم الإنجليز وأحيا الإسلام في بلاد الهند. انتهى

قُلْتُ: إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نِهَايَةُ حَيَاةِ الإِمَامِ الشَّهِيْدِ فَحَسْب، بَلْ كَانَتْ فِيْ نَفْسِ الوَقْتِ بِدَايَةُ نِهَايَةِ الاسْتِعْمَارِ وَبِدَايَةِ التَّحْرِيْرِ وَالاسْتِقْلَالِ.

اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ ، اللَّهُمَّ اهْدِنَا وَاهْدِ بِنَا ، وَاجْعَلْنَا سَبَبًا لِّمَنِ اهْتَدَى ، وَانْصُرْنَا وَانْصُرْ بِنَا ، اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ

أَقُوْلُ قَوْلِي هذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّه هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ